اخذ بهيم بدرسه ويسبك يومه في قالب امسه وفي ضمن ذكريون اربان الرقوب
ويبكي ولا بكاء يعقوب حتى استبنت انه قد التحق بالافراد واشرب قلبه هوى
الانفراد فاخطرت بقلبي عزمة الارتحال وتخليته والتخلي بتلك الحال فكانه تفرس
ما نويت او كوشف بما اخفيت فزفر زفير الاواه ثم قرا فاذا عزمت فتوكل علي الله
فاسجلت عند ذلك بصدق المحدثين وايقنت ان في الامة محدثين ثم
دنوت اليه كما يدنو المصافح وقلت اوصني ايها العبد الصالح فقال اجعل الموت
نصب عينك وهذا فراق بيني وبينك فودعته وعبراتي يتحدرن من الماقي
وزفراتي يتصعدن من التراقي وكانت خاتمة التلاقي قال الشيخ

الرئيس الاجل الاوحد ابو محمد القسم بن علي الحريري

هذا اخر المقامات التي انشاتها بالعزاره وامليتها بلسان الاضطرار وقد
الجيت الي ان ارصدتها للاستعراض وناديت عليها في سوق الاعتراض هذا مع معرفتي
بانها من سقط المتاع ومما يستوجب ان يباع ولا يبتاع ولو غشيني نور التوفيق
ونظرت لنفسي نظر الشفيق لسترت عواري الذي لم يزل مستورا ولكن كان
ذلك في الكتاب مسطورا وانا استغفر الله تعالي مما اودعتها من اباطيل اللغو
واضاليل اللهو واسترشده الى ما يعصم من السهو ويحظي بالعفو انه هو اهل
التقوي واهل المغفرة وولي الخيرات في الدنيا والاخرة

شرح المقامة الخمسون

اشعرت البست برح شق واشتد استعار توقده في القلب لاح ظهر يريد
انه لبس الهم كالشعار والشعار ثوب يلي الجسد والشعار علامة القوم في الحرب
فمعناه عبس وجهه من شدة الهم تسربل غواشي الفكر ما يغشاه ويدخل
عليه من الهم ما هو لكثير الاهل المساند جمع مسند وهو ما يسند اليه
الظهر اراد مواضع العلماء المتصدرين للاقراء والموارد مواضع المياه مشفوه
كثرة الشفاه عليه للشرب واراد ازدحام الطلبة على الاشياخ لاخذ العلم ازاهير
انواع ارجايه نواحيه صرير اصوات وابن مقصر لا وعلي شان معرج علي امر
استشرفت اقصاه اطلعت بنظري عليه كله تراءي ظهر اطمار ثياب خلق عصبت
احدقت وحلقت عصب جماعة لا ينادي وليدهم هذا مثل يستعمل في الامر المجب
المبالغ في صفته المعجب منه وقد تاول علي تاويلات وهو يستعمل في الخير والشر
والرخاوة والشدة ابتدرت قصده اي عجلت للشي الي جهته تورّدت ورده اي طلبت
منفعته والمراكز مواضع الجلوس ومركز الرجل موضعه وركزت الشي غرسته اغضي
الغض علي المكروه اللاكز الضارب في الصدر الواكز الضارب في ناحية الفم والوكز
واللكز بجمع اليد تجاهد قبالة وجهه اشتباه التباسه بغيره بخفيه يستره
تسري زال وانكشف ارفضت تفرقت كتيبة عمي اي عسكره قوله وحي
رأي يريد ان السروجي علم ان ابن همام يعرف مكره بالناس في كل بلد فخشي ان
لا يسمح له بخداع اهل بلده فاخذ يمدح البصرة واهلها ليرضيه بذلك رعاكم حفظكم
وقاكم كفاكم ما يحذر تقاكم خوفكم لله اضوع رياكم افوح رائحتكم مزاياكم

فضايلكم

فضايلكم التي خصصتم بها اوفي اكمل افسحها اوسعها الرقعة القطعة من الارض
امرعها اخصبها النجعة موضع العشب ينتجعه الناس دجلة نهر البصرة تفصيله
دجلة يقول ان جزيت مواضعها ونظرت كل جزء منها مع كل جزء من غيرها كان لها
المفضل فان قيل اي البلاد احسن على الجملة قيل البصرة الدهليز اسطوان الدار
ومدخله والمقام موضع قيام ابرهيم عند الكعبة للدعاء احد جناحي الدنيا
من قول ابي هريرة الدنيا على مثال الطاير فالبصرة ومصر الجناحان فاذا خربا
وقع الامر المؤسس على التقوي الذي بني اساسه في الاسلام يتدنس يتوسخ
الاوثان الاصنام ادعه جلة ارادبه ارضه الخطط الدور والازقة المختطة
المسومة ليبنى فيها الفلك السفن الركاب الابل يريد انها بحرية برية الضباب
جمع ضب الحادي سايق الابل فاذا كان الحادي حسن الصوت بلغت الابل
جهدها في المشي الملاح خادم السفينة القانص صايد الحوت الفلاح الحراث
الناشب الرامي بالنشاب الرامح الطاعن بالرمح اراد الاكراد لانهم رماة والعرب
لانهم اصحاب رماح والسارح راعي الابل والسابح العايم في الماء ايته علامة
اي زيادة البحر ونقصانه وهي المد والجزر ونهر البصرة يركض فيه البحر خصايصهم
ما يختصون به من الفضايل اراد البصرة اجتمعت فيها الاشياء المتنافرة المتضادة
التي لا تجتمع ببلد في اجمع بلاد الله لفايدة قال ابن عيينه في نحوه

زر وادي القصر نعم القصر والوادي ... لا بد من زورة من غير معتاد
زرع فليس له شبه يقاربه ... من منزل حاضر ان شيت او باد
ترسي قراقره والعيس واقفه ... والضب والنون والملاح والحادي

والبصرة اختطها عتبة بن غزوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر عمر
بن الخطاب رضي الله عنه وعتبة بدري مهاجري بناها سنة اربع عشرة
من الهجرة فمر بموضع منها فوجد الكذان وهي الحجارة الرخوة فقال هذه البصرة
انزلوها بسم الله فسميت لذلك البصرة واختطت الكوفة سنة سبع عشرة في
المحرم وكثرت البصرة في ايام خالد القسري فوجد طولها فرسخين في مثله هما
والكوفة ثلثاها واما في ايام المنصور فقسم على من يستوجب العطاء من اهل
البصرة الف الف درهم فاصاب كل راس درهمين ولاهل البصرة ثلثة اشياء
ليس لاحد من البلدان ان يدعيها عليهم النخل والشاء والحمام اما النخل فهم
اعلم خلق الله به واحذقهم باصلاحه وفيها من اصناف النخل ما ليس في بلد
من البلدان واما الشاء والمعز فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عبد
القيس فقال يا رسول الله اني رجل احب الشاء فدفع له فحلة من المعز فقبض بيده
على اصل اذنه حتى استدارت اصابعه فصارت في اذنه كالسمة فسار الي بلده
فاطرقه شاءه فحملت فتناسلت هناك فليس بالبحرين شاة كريمة الا وفي اذنها
كالحلقة فيغالي بها لتلك العلامة حتى تبلغ الشاة منها خمسين دينارا وتعقد
بالبصرة عقودها وفيها شاه لبني فلان اسمها فلانه وابو تيس بني فلان مقدار
حلبها بالغداة والعشي كذا وحمامهم بلغت في الهداية ان جاءت من اقاصي

مطلب

مطلب في حمام البصرة